اليهودية وموقف الاسلام منها

بحث تقدم به

الدكتور طارق محمد سميان

كلية العلوم الاسلامية-جامعة بغداد

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ،وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

ان الحرب الثقافية التي استبدلها الغربيون تجاه المسلمين او الشرق عامة بالحروب الصليبية كما نراها اليوم بعد هجوم المتحالفين على مواطن القوة في امتنا،ان هذه الحرب اتت اكلها فجاء المعتدون ليقطفوا ثمارها، فمنذ ما يقارب اربعة قرون او يزيد توجه الغرب للسعي الى الفت في عضد الامة عن طريق توهينها في عقيدتها ووحدتها فتمكنت من نشر كثير من الافكار والاحزاب ذات الاتجاهات المخالفة لعقيدة ودين هذه الامة والمختلفة فيما بينها سعيا لاضعافها وتمزيقها عن هذا الطريق وقد افلحوا الى حد ما كما نراه اليوم.

واتفقت في هذا الجهات المتطرفة من اهل الكتاب من اليهود والنصارى التي تمثلها الصهيونية والصليبية فكما رأينا ان الصليبيون لما انكسرت شوكتهم على يد صلاح الدين الايوبي اتجهوا الى الحرب الثقافية بدءا بمدارس الاستشراق،فكذلك عمل اليهود بعد انكشاف امرهم لدى الامم جميعا حينما سعوا للسيطرة على شعوب الامم عن طريق اشاعة الفساد المالي والاجتماعي والاداري والسياسي فطردتهم كل امم الارض وقياداتها لما أحسوا بخطرهم فقلبوا ظهر المجن فعملوا عملا خفيا ومدروسا للاستيلاء على مراكز رؤوس الاموال واستثمارها في وجه اشد بشاعة وقسوة في مصانع الاسلحة الفتاكة بشتى انواعها واثارة الحروب ومن ثم المتاجرة بها فتمكنوا من ناصية القوة وبالمال والسلاح وسار هذا المخطط الصهيوني متزامنا مع العمل الصليبي وكأنما هما على اتفاق –المهم حصل الالتقاء كما نراه اليوم.

هذا اللقاء او الاتفاق بين الصهيونية والصليبية امست تحمله اقوال بوش والتي تمثل رأس الحربة لتلك التوجهات حيث صرح عندما اعتلى العرش الامريكي:

(ولن نتوقف في المسير الى ان يصبح كل عربي ومسلم مجرد من السلاح،وحليق الوجه، وغير متدين ومسالما،ومحبا لامريكا،ولا يغطي وجه زوجته بنقاب،واني مصمم على استخدام جميع الوسائل وجميع مواردنا لتحقيق ذلك).[1]

لقد اصبح هذا التصريح واقعا تحققه الحرب الامريكية على بلدنا العراق اليوم حيث نقل مراسل صحافية هاآرتس الاسرائيلية في نيويورك الاحد ١٤-١١-٢٠٠٤ م عن الحاخام ارفيننج السون قوله "هناك العديد من اليهود قتلوا في المعارك الدائرة بالفلوجة ،ومنهم المقدم آندي شتيرن بسلاح المدفعية،وجرى دفنه في المقبرة العسكرية الامريكية في ارلينجتون" في الولايات المتحدة.واضاف الحاخام في مؤتمر عقده في نيويورك بعد عودته من العراق قبل ايام قليلة وحضره مجموعة كبيرة من الحاخامات،هناك اربع يهود اخرون قتلوا في العراق منهم الفيينين وكان من اشهر القناصة ويبلغ من العمر ١٩عاما " وهو حفيد احد كبار الحاخامات اليهود في امريكا. واشارت ها آرتس الى ان ارفينج عاد الى نيويورك لاقناع المزيد من الحاخامات اليهود للالتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الامريكي الموجود بالعراق،حيث يعتبر ارفينتج ان "الخدمات التي يمكن ان يقدمها الحاخامات للجنود اليهود الامريكيون الموجودون في العراق افضل من عدة مرات من الخدمة كحاخام في المعبد ".وقال الحاخام: معظم الشباب اليهودي بالجيش الامريكي الموجود بالعراق يتراوح عمره بين ١٨و١٩ عاما ،وهي المرة الاولى التي يغادرون فيها امريكا،حيث يلتحق الفتيان والفتيات اليهود بالخدمة العسكرية بعد انهاء دراستهم.

وزعم الحاخام ان الجنود اليهود في العراق يعتبرون "شهداء" اذا سقطوا خلال القتال،وخاصة ان اغلبهم متدينون ويحافظون على قراءة الكتب اليهودية الدينية.وبحسب "هاارتس" فان واشنطن ليس لديها أي معطيات رسمية عن عدد الجنود الامريكان اليهود في العراق الذين قتلوا منذ بداية الحرب (آذار ٢٠٠٣م) غير ان مراسل الصحافية اشار

[1] مقتطفات من خطاب الرئيس الامريكي،عام ٢٠٠٠م.

الى ان نبأ مصرع ضابط مارينز يهودي في الفلوجة الاسبوع الماضي كان سببا في الكشف مرة اخرى عن وجود يهود ضمن القوات الامريكية في العراق ١٠٠٠ يهودي و ٣٧ حاخاما وقدر الحاخام ارفيننج عدد الجنود اليهود في العراق بانه يتراوح بين ٨٠٠ الى ١٠٠٠ جندي وضابط فيما عدد الحاخامات في الجيش الامريكي في العراق نحو ٣٧ موزعين بين قوات الاحتياط،والقوات البحرية،والقوات الجوية،ونقلت هارتس عن مسؤولة كبيرة بمنظمة الحاخامات العسكريين في امريكا،لم تنشر اسمها،قولها:ان عددا كبيرا من الجنود يخفي هويته الدينية،كما ان هناك جنودا يهودا لا يتصلون بحاخامات الجيش الامريكي. وعن وعظ وارشاد العدوان وعن دور الجنود اليهود في المعارك الدائرة في الفلوجة،قال ارفيننج: دوري كحاخام يتمحور في القيام بزيارة الجنود اليهود الذين يقاتلون هناك لوعظهم وارشادهم في صفوف القتال الامامية واضاف ان الجنود اليهود يحتفلون باعيادهم الدينية في العراق،واتذكر انني احتفلت١٧ مرة بعيد رأس السنة اليهودية الاخير مع جنود يهود في مدن عراقية عدة،وقال الحاخام "قيادات القوات الامريكية في العراق تقدر انجازات الجيش الاسرائيلي،وحينما يعلمون انني يهودي يسألونني عن اسرائيل ويمدحون الجيش الاسرائيلي".ومنذ احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣، كشف العديد من التقارير الصحفية الغربية والاسرائيلية والعربية ان اسرائيل تحاول التغلغل داخل العراق بطرق مباشرة وغير مباشرة،حيث تحدثت تقارير عن قيام اليهود في العراق بشراء الاراضي والعقارات.في ما قالت تقارير اخرى ان هناك ما بين ٧٠ الى ١٠٠ شركة اسرائيلية تعمل على بيع وتسويق بضائع لمنتجات اسرائيلية في الاسواق العراقية.وذكرت تقارير اخرى لجوء القوات الامريكية في العر اق الى الاستعانة بـ (خبرة) و (تقنيات) اسرائيل (المتطورة)في التصدي للمقاومة الفلسطينية من اجل الافادة منها في العراق،حيث قام عدد من الجنود الامريكيين بالسفر الى (اسرائيل) للتدرب على هذه الوسائل.[1]

---

[1] دار السلام١٨/١١/٢٠٠٤ اسلام اون لاين نت.

هذا هو السعي الحثيث الذي يسعاه اليهود منذ فجر التاريخ فهم يقفون تجاه الحق موقف الند للند دون تواني ولهذا اردت في هذا البحث ان استعرض مسيرتهم هذه كما هم في كتابهم المقدس في موقفهم من الاصل السماوي لهم وكافيية التمكن من الوضع فيه وتغيير كل اصوله وجعله ملائما لاهوائهم.

فاستعرضت في المبحث الاول حقيقتهم في كتابهم المقدس كما هي وكافي تم تدون التوراة والتلمود.

وفي المبحث الثاني رأيت ان سفر اللاوين يمثل العقيدة والتشريع فهو اصل في دينهم يمثل اصول مبادئهم.

وفي المبحث الثالث استعرضت حالها عند ظهور الاسلام وبينت موقف الاسلام من اليهودية واليهود.

وفي المبحث الرابع اوجزت حالهم في العصر الحديث وكافي هو الموقف العالمي والاوربي وذلك لنتبين حقيقة هؤلاء القوم وطبيعتهم التي لا تتغير.

المبحث الاول

اليهودية في التوراة (الكتاب المقدس)

العهد القديم

سمي العهد القديم تمييزا له عن العهد الجديد (الانجيل) ويتألف (الكتاب المقدس) من العهدين : والعهد القديم يضم ثلاث مجموعات من الاسفار:-

١. التوراة(بمعنى البشرى او التشريع) وتطلق على الاسفار الخمسة الاولى: تكوين ،خروج،لاويين،عدد ،تثنية.

تكوين: يتحدث عن بدء الخليقة،وعن تاريخ الانسان،مركزا على اباء بني اسرائيل من ابراهيم الى موسى.

خروج: يتحدث عن خروج بني اسرائيل من مصر الى سيناء وعناية الرب بالشعب في سيناء.

لاويين: يهتم بالتشريع وبخاصة القرابين والطقوس التي تهم الكهنة ابناء لاوى.

عدد: احصاءات عن الشعب المختار،وانساب القبائل الاسرائيلية وتصوير لما حدث في سيناء حتى دخول ارض الميعاد.

تثنية: تكرار وتتمة لشريعة موسى،اذ يحوي كلماته الاخيرة،وخبر وفاته،ووصيته ان يخلفه (يشوع) كما انه يتضمن توزيع الاراضي على الاسباط.

٢. الانبياء: ويتحدث عن الانبياء الاول،والانبياء المتأخرين:-

القسم الاول:-يحتوي على ثمانية اسفار: سفر يشوع الذي مكن لاسرائيل في ارض كنعان وسفر القضاة الذين تولوا الامر بعد شيوع ثم سفري صموئيل ويتناولان ايام صموئيل اخر القضاة وعهد شاؤول وداود من الملوك ثم سفري الملوك ويتناولان تاريخ الملوك حتى السبي البابلي،ثم سفري اخبار الايام ،وفيهما وثائق وسلالات وروايات منذ بدء الخليقة حتى نورثن.

والقسم الثاني: من كتاب الانبياء يتناول اربعة عشر سفرا:-

اشعيا ارميا ،حزقيال،ويوتيل،وعموس،وعوبديا،ويونان،وميخا،وكلها اخبار محدودة تدور حول جهود هؤلاء الانبياء من اجل تقوية عزيمة بني اسرائيل وبيان غضب الرب عليهم.

٣.الكتابات والاسفار: وتضم الاشعار والحكم والامثال والمزامير وصورا من تاريخ اليهود وفلسفتهم،وهي اثنا عشر سفرا:-

مزامير داود،وامثال سليمان،وايوب،ونشيد الانشاد، وراعوث، وهوشع،ومراثي ارميا،والجامعة،واستير،ودانيال،وعزرا،ونحيما.

ومع ان كتاب العهد القديم اصبح في المرتبة الثانية بعد التلمود في حياة اليهود،فانه بالنسبة لبعض الطوائف اليهودية ولجميع المسيحيين يعد الكتاب الاول قداسة وتشريعا.

وهو ذخيرة انسانية حية على أي التقديرات ،اذ يضم رصيدا هائلا من المعاني الانسانية والقيم الحضارية.

ولهذا يرون (ان تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ بعين الاعتبار وبشكل مستمر..الديانات والثقافات الاخرى التي نمت وترعرت في وادي الفرات... ان الاصول القضائية البابلية وكذلك الطقوس المعمول بها في المعابد البابلية ،يجب ان تؤخذ كعوامل حاسمة التأثير على الشرائع العبرانية في الاصول القضائية والطقوس الدينية).[١]

تدوين العهد القديم

من يطالع (العهد القديم) يلتقي بمثل هذه العبارة:

(كان جميع المغنيين والمغنيات يندبون يوشيا في مراثيهم الى اليوم ،وجعلوها فريضة على اسرائيل،وها هي مكتوبة في المراثي،وبقية امور يوشيا ومراحله حسبما هو

[1] التوراة-تاريخها وغاياتها-نقلا من قاموس التوراة المنشور بنيويرك سنة ١٩٠٩م/ص (٢٧).

مكتوب في ناموس الرب،واموره الاولى والاخيرة ها هي ومكتوبة في سفر ملوك اسرائيل ويهوذا).[1]

مما يشير الى ان الكاتب ينقل عن كتب اخرى، مثل ما جاء في اخبار الايام الاول: (مكتوب في سفر اخبار صموئيل الرائي،واخبار ناثان النبي،واخبار جاد الرائي).[2]

وغير هذه اشارات كثيرة الى النقل عن كتب اخرى..

فمتى تمت الكتابة او النقل ؟ وبأي لغة كانت الكتابة او النقل؟ ومن الكاتب او الناقل؟..

يكاد العلماء يجمعون على ان الكتابة بدأت في القرن السادس قبل الميلاد بعد السبي البابلي(سنة ٥٨٧ ق.م)،وطال زمن الكتابة والجميع تحت مؤثرات مختلفة الى القرن الثاني او الاول قبل الميلاد،بل هناك من يرى انه استمر بعد ذلك بكثير ويلاحظ انه-بعد اربعمائة وثمانين عاما لخروج بني اسرائيل من ارض مصر-لم يوجد في بيت الرب الذي بناه سليمان الا لوحا الشهادة اللذان كتبهما الرب باصبعه لموسى[3].

ومع هذا يدعى مدع ان موسى اعد اعداد خاصا حوالي سنة (١٥٠٠ق.م) ليبدأ كتابه الاسفار المقدسة التي فيها يسجل تاريخ (٢٥٠٠)سنة خلت من قبله.[4]

ثم ان الكتابة كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى،فالارامية فاليونانية فالارامية والنقل تم بلغات مختلفة،ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتها ولكل زمن لغة وموحياتها ،ولكل كاتب قدراته ومكوناته النفسية مما ادى الى اننا نعثر في اماكن كثيرة من التوراة على اثار حذف ملموس،او تكرار ممل،او تناقض واضح، وثمة

---

[1] اخبار الايام الثاني (٣٥).

[2] اخبار اليوم الاول (٢٩).

[3] الملوك الاول (٨-٩).

[4] مصادر الكتاب المقدس للقس صموئيل مشرقي،ص١٢.

(عقائد وشرائح مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف ادوار تاريخهم الطويل)[١].

ولقد (استهلك مأذون من كثرة الاستعمال، او طوحت به السنون في زوايا النسيان،وبعضها قد افسد عمدا،او اهلك عرضا،وبعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد،هذا كله بالاضافة الى ما تطلبه وضع العهد القديم من زمن قد امتد الى نحو الف عام،كما ان جمعه قد استغرق قرونا عديدة).[٢]

والكهنة كانوا يعتمدون في التدوين والجمع على ما سمعوه ،وماتلقاه الخلف عن السلف من اخبار واساطير،وكثيرا ما كان الكهنة يكتبون ما يجيش بصدورهم او ما يتأملونه ،على انه حقيقة واقعة،او تاريخ سابق،وليس ذلك في الحقيقة الا تصديقا للخيال،والا من الوهم الذي يتخذ في نفس الوهم صورة الحقائق المقررة ،ومن ذلك ما جاء في سفر ثموئيل الثاني٨) من ان داود (ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات).وانا لنجد اخيرا من العلماء اليهود انفسهم من يشكك في كل ما جاء بالعهد القديم،حتى الوصايا العشر،هناك من يرى ان نبوءة حزقيال تتجاهل تجاهلا تاما الاسفار الستة الاولى من التوراة،مما يحمل على الاعتقاد بان هذه الاسفار الستة لم تكن موجودة في زمن حزقيال.

ومما يلفت النظر بشكل خاص ان حزقيال لم يأت البتة على ذكر موسى الرجل الاكبر لدى اليهود قاطبة،مع ما له من مكانة عظيمة لدى اليهود،وقد قام حزقيال عوضا عن ذلك على وضع الشريعة منفردا..

ونبوءة حزقيال بقيت وحدها صافية غير محرفة من بين باقي كتب العهد القديم،وليس هناك من شك في ان الكثير من الكتب المقدسة اليهودية الاخرى وكانت موجودة لكنها اندثرت ككتاب(حروب الرب) ، (وسجلات السلالات) ،وكما ذكرت (الموسوعة

---

[1] اليهودية واليهود للدكتور علي وافي ،ص١٣.

[2] مصادر الكتاب المقدس،ص٦-٧.

اليهودية) فقد اعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية بعد حزقيال، كما اعيد وضع جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة.

بان هناك من الباحثين والعلماء من يرى ان كتاب (حزقيال) وضع اول، ومن ثم ركبت من حوله الكتب الاخرى وعلى رأس هؤلاء الباحثون اليهود انفسهم.

يقول ابا هايل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الاصلية) (حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى).[1]

وهناك من يرى شبها كبيرا بينها وبين المعاهدات والوثائق في عهد ملوك الحيثيين ،ومع هذا فنحن لا نملك-من الحديث عن العقائد اليهودية-الا الرجوع الى ما جاء في العهد القديم الذي بين ايدينا وفي التوراة بصفة خاصة.

---

[1] التوراة تاريخها وغاياتها ،ص٢٩،٢٧،٢٥

التلمـــود

يعد التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي

حين يقرأ المرء في هذا الكتاب ،وينظر في خفايا المعتقدات اليهودية او يتعـرف على اليهود جيدا-يقف على حقيقة مذهلة،وهي : انه لا ايمان لليهودي بدون معرفـة احكام التلمود، وان هذا الكتاب يحتوي على اهم التعاليم التي يحترمها اليهود.

ومعناه بالعبرية (التعليم) (Teaching)

والتلمود يتكون من:-

المشنا:-وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل الى جيـل، ويـدعون انهـا تعاليم شفوية للنبي موسى، وقد جمعها (يوضاض) احد حاخامات اليهود بعد المسيح بمائة وخمسين عاما..

ولفظ (المشنا) يعني الشريعة المكررة،فهي تكرار لشريعة موسى.

كما افيد معنى (المتن) الاصل،وافيد معنى المعرفة.

ومن هذا يتبين ان لموسى شريعتين: مكتوبة وهي التوراة ومروية وهي المشنا.

ولقد ادخل حاخامات بابل وفلسطين الكثير من الزيادات على ما كتبـه (يوضـاض) ، ضمها احد حاخامات المدعو(يهوذا هاناس) فيما بين سنتي (١٩٠و٢٠٠م)، أي بعـد قرن من تدمير تيطس الروماني الهيكل،وقد كتب الفيلسوف اليهـودي موسـى بـن ميمون تعرافيا بالمشنا يقول (منذ ايام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقـدس يهـوذا هاناس لم يتفق احد من علماء اليهود على اية عقيدة من العقائد التي كانت تـدرس علانية باسم القانون الشفهي،بل كان رئيس محكمة كل جيل اونبيه، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهيا الى شعبه ،وهكذا الف كل فرد من العلمـاء كتابا مماثلا،ليستفاد منه،حسب درجة كفاءته،اذا كان متمكنا من القوانين الشفهية،وما توصل اليه السابقون من تفسير التوراة، والقرارات التي اعلنت في مختلف الاجيـال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين) وهكذا تقدم الزمن،حتى اتى حاخامنـا المقـدس

الذي جمع لاول مرة كل ما يتعلق بالسنة والقرارات،وشرح القانون المروري عن موسى معلمنا المأمور به في كل جيل).[١]

وهناك سفر اخر مماثل للمشناه، وهو بريثا (Bratha) الذي يضم تعاليم العلماء الثنائيم الذين جاءوا بعد الحاخام يهوذا هاناس.[٢]

الجاماراة: زيد في القرون الاخيرة التالية على كتاب المشنا الاصلي شروحات اخرى وصار تألافيها في فلسطين وبابل، ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشي كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم (الجاماراة) فالمشنا المشروحة بهذه الصورة مع الجاماراة كونت التلمود ومعناها (كتاب تعليم ديانة اليهود وادابهم) وهذه الشروحات مأخوذة من مصدريين اصليين:-

احدهما:- المسمى بتلمود اورشليم، وقدكان موجودا في فلسطين سنة (٢٣٠م) وثانيهما:- تلمود بابل، وكان موجودا بها سنة (٥٠٠م).

ويقدس اليهود التلمود، ويعتبرونه اهم من التوراة، ويرون ان من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت،وانه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعة موسى.[٣]وجاء في كتاب يهودي اسمه (كرافت) مطبوع سنة (١٥٩٠م): اعلم ان اقوال الحاخامات افضل من اقوال الانبياء.

وقال اخر: ان من يقرأ التوراة بدون المشنا والجاماراة فليس له اله.

وجاء في التلمود ص٧٤: ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بامر الله، وقد وقع الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في امر من الامور،وبعد ان طال الجدال تقرر احالة الخلاف الى احد الحاخامات الذي حكم بخطأ الاله مما اضطره الى الاعتراف بخطئه.[٤]

---

[1] التلمود،تاريخه وتعاليمه ،ص١٢.

[2] المصدر السابق،ص٢٠.

[3] خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية –عبد الله التل: ص٦٩ وما بعدها.

٤ الاسفار المقدسة قبل الاسلام–د. صابر طعيمة:ص٤١.

المبحث الثاني

اليهود في سفر العقيدة والتشريع وهو

(سفر اللاوين او الاحبار)

تمهيد يكون موقع سفر اللاوين من الكتاب المقدس بالدرجة الثالثة بعد سفري التكوين والخروج ويحتوي على سبع وعشرين اصحاحا وتتكون هذه الاصحاحات من تسعة واربعين صفحة، ويسمى هذا السفر بسفر الاحبار بالنسبة لمفهوم الكنيسة الكاثولوكية ويسمى بسفر اللاوين حسب مفهوم الكنيسة البروتستانتية ويحتل سفر اللاوين في الكتاب المقدس من ص ١٤٦-١٨٩.

محتويات سفر الالوين

ويحتوي هذا السفر على جملة تعليمات وتشريعات ووصايا وتفصيلات كثيرة عن التقدمات والقرابين التي تقدم شكرا لله والكفارات عن الذنوب والاخطاء والطهارة من النجاسات وعن الاطعمة المحرمة والانكحة المحرمة والافعال والاخلاق والمعاملات المحرمة وعن النذور والاعياد وعن العقوبات والحدود المترتبة على الجرائم الدينية وغير الدينية. وكذلك يحتوي على نجاسات الدماء والطمث والولادة والمنية والبرص والسيلان واسم التطهر منها وبعضها تكرار لما جاء في سفر الخروج مع شيء من الزيادةوالنقص والاختلاف ويلاحظ التعقيد والتشديد في مراسم الطقوس مع بيان واجبهم وصفاتهم وما ينبغي وما لا ينبغي والفتهم من التقدمات وهذا هو سبب تسمية السفر باسميه وسوف نفصل في هذا السفر لاهم ما يحيوه من تعليمات وشرائع ووصايا.

التعاريف بسفر الاحبار او اللاوين:-وهو احد اسفار موسى عليه السلام الخمسة وهي: (التكوين، الخروج، اللاوين، العدد ، التثنية).

ويسمى هذا السفر بسفر الاحبار[1]ويختص بذكر التشريعات الخاصة باليهود والدين اليهودي يبين مهام الاحبار والكهنة وهو تقريبا يختص بالتشريعات العامة لليهود.

(ولاوي) كما تحدث الروايات العبرية هو ابن يعقوب عليه السلام من زوجته (ليئه) وهواصل الكهنة. ويستعمل لفظ لاوي اولافيي مرادفا للفظ الكاهن، وهو احد الاسباط فلاوي احدهم وتحدث بعض الروايات انهم فنوا ولم يبق الا عدد قليل منهم تولوا الكهانة.[٢]

ولاوي هو من الالفاظ العامية الاصيلة فهو يعني-ل و-ولات-للتعبير عن كاهن وكاهنة-كهنو.

واشهر اللغات السامية التي توضح اللفظ فهي اللغة العربية حيث الذي غيره نجده في مادة (ل و ي) سائر المشتقات التي تشير الى التطور الذي مر منه هذا اللفظ.

-(فاللاوي): هو المتفرد والمعتزل والرجل المتجنب المنفرد.

-(واللي واللو-الباطل والحق) ويختم صاحب اللسان هذه المادة بقوله:-

-(ولاي اسم اعجمي قيل هو من ولد يعقوب وموسى من سبط) .واصبحت هذه الكلمة مرادفة لكلمة خادم المعبد.وقسم منهم يرجعون نسبهم الى موسى (عليه السلام) اما الكهنة الشماليين فينسبون الى هارون ثم انتسبوا الى موسى (عليه السلام) ، وقالوا: (ما كان هارون الا لاويا).[٣]

سمي هارون بالكاهن الاكبر حسب الرواية التي ترجع الى سنة (٤٤٤) ق.م وبعد السبي البابلي لليهود.

---

[1] يسمى سفر اللاوين حسب التسمية البروتستانتية ،سفر الاحبار حسب التسمية الكاثلوكية -تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم-محمد عزة دروزة،٧٦.

[2] اليهودية واليهودية المسيحية،د. فؤاد حسين علي،ص٩١.

[3] المصدر السابق-والمدخل الى دراسة الاديان-العميد عبد الرزاق اسود ص١٥٤-واليهودية واليهود/علي عبد الواحد وافي ص٢٣٤.

وكانوا سابقا ينتسبون الى موسى عليه السلام وتتحدث قصص التوراة ان موسى عليه السلام كان كاهنا وكان يقوم باعمال الكهانة اما الروايات المتاخرة فتنتسب كلها الى هارون فحصل هناك تضارب في الروايات من هو الكاهن موسى عليه السلام ام هارون.[1]

[1] اليهودية واليهودية المسيحية-د. فؤاد حسين علي ،ص٩١.

مواصفات الكهان وتقديم القرابين والنذور

اوجب سفر اللاوين ان لا يكهن من بني لاوي من به عاهة من عرج او عمى او فطس او كسر او جرب او رض خصيه او في عينيه بياض واوجب عليهم ان لا يتنجسوا نجاسة ميت باستثناء اقرابهم الادميين ولا يحلقوا رؤوسهم وعوارض لحاهم ولا يتزوجوا بارملة ولا مطلقة او فاجرة ومبذولة كما عاقب بنت الكاهن التي تفجر بالحرق وعلى الكاهن الاكبر ان لا يكشف رأسه ولا يمزق ثيابه ولا يدخل على ميت ولو كان اباه او امه ونهى بني لاوي عن القرب من الاقداس في حالة النجاسة ونهى من القداس في حالة البرص والسيلان.[1]كما رتب لكهان بني لاوي حصة من التقدمات والذبائح وبواكير الحصاد واوجب عليهم ان لا يقربوا قربانا الا اذا كان سليما من العيوب وان لا يذبحوا شاة مع ولدها في يوم واحد وغيرها من التعاليم ويقدم القربان وفود للرب.وان الرب كلم نبيه موسى ليأمر بني اسرائيل في تقديم القربان من البهائم كالغنم والبقر وامام خيمة الاجتماع واوجب ان يكون الكهنة من بني هارون هم الذين يقربون الدم ويرشون الدم على المذبح[2].وهذا السفر بطبيعته يعلم الطريقة التي يقترب بها اليهودي الى الله فتكون له شركة معه وانه خاص بالذين فسقوا وانهم كانوا هالكين فقبلوا الفداء وفيه يجد الباحث التقاء فكري بين اليهودية والمسيحية في مسألة الفداء وتقديم القرابين فمسألة الكفارة وتقديم القرابين هي الهيكل العام لهذا السفر وله اثر عظيم في نفوس حتى المسيحيين وان اهم محتوياته هي:-

تقديم الذبائح حيث تحدثت الاصحاحات السبعة الاولى عن خمسة انواع من الذبائح وفيها ضروب متنوعة هي:-

---

[1] تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم عزة-دورزة.

[2] اليهود في التوراة-تألافي زكي شنودة.

(اركان الذبيحة) (والكاهن) (والمقدم) وذلك في كل تقدمها وقربه ولابد من معرفة كل منها معرفة تامة وتنقسم هذه الذبائح الى قسمين:-

-ذبائح لاصعاد رائحة طيبة لله واشهرها المحرقات وذبائح التكفيراو الترضية واشهرها ذبيحة الخطيئة فالمحرقة هي تقدمه ذات رائحة طيبة عند الله وهي ذبيحة تحرق تماما على مذبح النحاس في الدار الخارجية لخيمة الاجتماع تحرق كلها بحيث تصبح رمادا ولا تبقى لها بقية.[١]

-اما ذبيحة الخطيئة فتختلف عن المحرقة تماما لانها تقدم للتكفير عن الخطيئة كأن يحرق شحمها على مذبح النحاس وتحرق بقيتها في خارج المحلة اشعارا بان الخطيئة مكروهة جدا.

(يوم الكفارة)

هو عبارة عن يوم تذلل يشعرون فيه بالخطيئة شعورا عميقا وكان يحتفل به مرة في السنة ولا يتكرر هذا العمل في كل ايام السنة وانما له يوم واحد يحمل فيه رئيس الكهنة مجمرته الذهبية ويأخذ من دم الثوروبدخل الى قدس الاقداس ويضعه كفارة عن نفسه واهل بيته هذه هي التي يكفر لها الانسان عن نفسه وذنبه. اما كفارة الامة (الكفارة العامة) عبارة عن تيسين من الماعزيقترع عليهما ايهما يكون للرب والتيس الذي تصيبه القرعة يذبح ويأخذ رئيس الكهنة من دمه ويدخل الى قدس الاقداس ويرشه على غطاء التابوت المسمى (كرسي الرحمة) ويرش امامه سبع مرات واما التيس الاخر فيضع عليه رئيس الكهنة خطايا الامة بان يقذف بها على رأسه ويسلمه لرجل يطلقه في الصحراء.[٢]

والتيسان المشار اليهما في هذا الموضوع هما تقدمه واحدة التيس المذبوح رمز الى انه قد انجزت الكفارة وغفر لهم خطاياهم (وهما في الحقيقة لا يكفران خطيئة واحدة

---

[1] العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين-بيروت-١٩٨٠م.

[2] الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ-جعفر الخليلي-بغداد الطبعة الثانية-١٩٧٩م.

فكافي يكفران خطايا الامة في سنة كاملة انما امرهم الرب ان يقدموا هذه الذبائح مؤقتا).وبعد ان ياخذ رئيس الكهنة من دم التيس المذبوح ويدخل الى قدس الاقداس ليعود فيأخذ التيس الى خارج محرقة اسرائيل ويحرقه. ويؤكد سفر اللاوين ان الدم هو ذات النفس فيقول: (لان نفس الجسد هي في الدم فانا اعطيتكم اياه على المذبوح للتكفير عن نفوسكم لان الدم يكفر عن النفس....لان نفس كل جسد دمه بنفسه).[١]

(تحريم الخمر وما حرم من المأكولات)

في سفر لاوين نجد تحريم الخمر حيث جاء (وكلم الرب هارون قائلا خمرا وسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا).[٢]
وجاء فيه ان تحريم هذا ابد الدهر ،وفيه التأكيد حول خروج نار من عند الرب واكلها لابني هارون وموتها امام الرب وفيه النهي عن كشف الرؤوس وعدم شق الثياب والتفريق بين النجس والطاهر، ويذكر الفرائض التي فرضها الرب على بني اسرائيل وفيه النهي عن اكل تيس الخطيئة لانه يقدم لاجل ان يحمل اولاد هارون اثم الجماعة تكفيرا امام الرب.ويحرم اكل شحم البقر والضان والمعز والميتة والدم وذات الاظفار وغير المشقوقة من المجترات كالجمل والارنب والخنزير وما ليس له زعانف وقلوس من حيوانات الانهار والبحار والطيور الجارحة وذوات المخالب ودبيب الطير السالك على اربع باستثناء ماله رجلان اطول من يديه يثب بهما على الارض كالجراد والدبا على اجناسه وحرم عليهم الخلد والفأر والقنفذ والرول والجرذ والحرباء وسام ابرص والنعام والببغاء والغراب والهدهد والخفاش والباز والحدأة والباشق والغراب والبوم والكركي واللقلق والصنب حيث هي نجسة ومن مسها بعد موتها يكون نجسا ومن

---

[1] تجدافي على الرسالات السماوية–تألافي بوتان جياؤوك–بغداد–١٩٨٦م/لاوين ١١، ١٤ ، ١٧.
[2] الكتاب المقدس–العهد القديم.

الملاحظ انه ليس في السلسلة ذكر للسباع والضباع والذئاب والكلاب والهروة والثعالب والخيل والبغال والحمير.وفيه ايضا ان من مس واحدا من هذه البهائم بعد موتها التي هي طعام لهم يكون نجسا الى المساء ومن اكل من جثته يغسل ثيابه ويكون نجسا الى المساء وقضى بنجاسة الميتة ومن يمسها وما تمسه وتدوم نجاسة الماس والممسوس الى المغيب.ثم يجب غسل ما تمسه واغتسال من يمسها وكسر الانية التي تقع فيها أي ان نجاسة الميتة مستمرة.

الحيض ونجاسة الطمث

تكلم سفر لاوين عن المرأة في حالة الطمث حيث قضى بنجاسة الطامث سبعة ايام ونجاسة ما تمسه ويمسها وبنجاسة الوالدة وما تمسه اويمسها ايضا سبعة ايام ان كان المولود ذكرا مع ايجاب حنثه في اليوم الثامن واسبوعين ان كان انثى مع ايجاب امتناعها عن مس شيء من الاقداس والامتناع عن دخول القدس ثلاثة وثلاثون يوما ان كان المولود ذكرا وضعفها ان كان انثى واوجب عليها كفارة طهارة حين انتهاء المدة ذبح حمل وفرخ حمام او يمام مع اعفائها من الحمل ان كانت فقيرة.وقضى بنجاسة من يحتلم او يضاجع وتستمر النجاسة الى المساء، وكل ثوب اوجلد اصابه المني يكن نجسا وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء.[1]ومن نزف منها دم في غير وقت طمثها تعد ايضا نجسة كحالتها في طمثها واذا ظهرت تحسب لنفسها سبعة ايام ثم تطهر ثم عليها في اليوم الثامن ان تكفر بفرختين من حمام، ويكفر عنها الكاهن امام الرب. ويقضي ايضا بنجاسة من به سيلان وبنجاسة ما يمسه الى المغيب ثم يغسل الممسوس ويغسل الماس، اما المصاب فيظل نجسا منجسا الى ان يزول ما به ويظل من ذلك سبعة ايام تحت مراقبة

[1] اديان مقارنة–د. ليلى حسن سعدالدين–عمان–١٩٨٥.

الكاهن فاذا تأكد من زواله يعلن ذلك وأمر بتقديم حمامتين او فرخي حمام ذبيحة كفارة.

(اعياد بني اسرائيل)

اعياد بني اسرائيل هي (الفطر) و (الفصح) و (المكال) فلقد عين ايامها ورأسها واوجب تقديم اول حزمة من الحصاد الى الكاهن وفيه التأكيد على يوم السبت وجعل في رأس كل خمسين يوما قربة ومقدمة جديدة، كما اوجب عليهم في الشهر السابع من اوله عطلة تذكار وهتاف البوق محفل مقدس وجعل اليوم العاشر من الشهر السابع هو يوم الكفارة محفلا مقدسا وجعل في الشهر التاسع مع المساء الى عيد المكال سبعة ايام للرب. وفي هذا اليوم التالي الثامن يكون محفل مقدس يتقربون وفودا للرب على انه اعتكاف كل عمل شغل لا تعملوا هذه هي مواسم الرب عند اليهود. ويظهر ان هنا الاصحاح يؤكد على نسبة السبت الى الله ويطلقون عليه سبوت الرب.[1]

احكام الزواج

حرم من الزواج نكاح الام والاخت وبنت وزوجة الاب والعمة والخالة والكنة وام الزوجة وزوج الاخ واخت الزوجة وزوجة العم ومضاجعة الطامث ونعى ان الزواج من امرأة الاخ نجاسة وحكم بالقتل على الرجل او المرأة التي فيها جان او تابعة وحكم ايضا بالقتل على من اقترب من البهيمة وحكم بقتل البهيمة والمرأة اذا حصل بينهما اختلاط جنسي واذا اخذ رجل اخته او بنت ابيه او بنت امه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار واوجب قتل من يلعن والديه ومن يضاجع احدى المحرمات ومن يزني بامرأة اخرى مع قتل المزني بها ومن يضاجع ذكرا مع قتل

[1] بين التوراة والقرآن خلاف-تالافي : محمد علي حسن-بغداد-١٩٨٣.

المضاجع وقتل من يقرب ابنه لمولى سواء كان من بني اسرائيل ام من الغرباء والدخلاء.

احكام الابرص

البرص يرمز الى الخطيئة باعتبار كونها تفصل الانسان من الشركة مع الله فورد قول الاصحاح الرابع عشر (ان كان البرص قد اخرج في الجلد ومرضى البرص كل جلد المضروب حسب ما تراه عينا الكاهن يحكم بطهارة المضروب) فنجد ان الشرط الاول للتطهر هو الاعتراف بالاحتياج لا يمكن ان تنال غفران خطايانا ما لم نقر اننا اخطأنا وكما يؤكد على الشروط المرعية في تطهير الابرص وهو ان يخرج اليه الكاهن حيث هو ومنفي ويقوم بجميع تعليمات الشريعة وما لم افيعل هذه الامور فلا يجوز للابرص الرجوع الى قومه والدخول الى خيمة الاجتماع ويطلب الكاهن من الابرص في يوم يظهر الابرص يأتي بعصفورين حيين وخشب وارز وقرمز وزوفا ويأمر الكاهن ان تذبح العصفور الواحد في اناء خزف على ماء حي اما العصفور الحي فيأخذه مع خشب الارز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح على الماء الحي وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات بتطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء. وقضى بنجاسة الابرص ومن يمسه وما يمسه.

النهي عن عبادة الاوثان

نهى بنو اسرائيل عن عبادة غير الله وتقريب الضحايا للاصنام ولغير الله وتضحية الابناء بالنار (لمولك) وهو معبود (كنعاني) كما نهى عن الكذب والسرقة والغش والظلم ومطل اجرة العامل والحلف الكاذب والغضب والانتقام والنميمة والحقد والضغينة وشهادة الزور والقتل والرشوة والظلم والغضب والزنا واخذ الربا من الاسرائيلي وانتهاك حرمة السبت وعن هضم القريب وظلمه وبخس المكيال والميزان وعدم اتباع اصحاب التوابع (وهم الذين كانوا يزعمون ان لهم تابع من الجن تأتيهم

بالاخبار). والعرافة والوشم وحلق الرؤوس حلاقة مستديرة واحفاء الشوارب والتحايل على الفقراء والضعفاء ومحاباة الاقوياء والعظماء وشتم الاصم ووضع العثرات في طريق الاعمى، وعدم كشف عورة الانسان امام اخيه الانسان الالتزام بالستر امام الاخت او البنت اوبنت المرأة، واعتبر مضاجعة البهائم فاحشة، ففعل أي شيء من هذا يعتبر بخس ويبخس الارض بها.[1]

[1] الشخصية اليهودية عبر التاريخ-جودت السعد-بيروت-١٩٨٥م.

خلاصة هذا السفر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد: ان الذي توصلنا اليه من خلال تحليل هذا السفر لا يمثل كلام الرب الذي اوحى به الى موسى عليه السلام وانه لا يمثل سوى كلام بعض رجال الدين اليهودي الذين الفوا التحاريف والتغيير وكما انه يبين الصلاحية الواسعة لرجال الدين افي تصرفات الاشخاص ومراقبة احوالهم وحكم هذا السفر على الانسان بالنجاسة وهي مسألة تتعارض مع كرامة الانسان ونقاوته التي اثبتها الله له ومما يلفت النظر في هذا السفر انه قد نهى عن عبادة الاوثان ولكنهم طلبوا من موسى ان يصنع لهم الها فلما غاب عبدوا العجل.كذلك خلو جميع التعاليم فيه من الاشارة الى اليوم الاخر من خلال الوصايا لاعتقادهم ان الجزاء يكون في الدنيا فقط. واهم ما فيه واقع المرأة فقد حكموا عليها بالنجاسة وخاصة عند مجامعتها لزوجها وكذلك الحائض وبهذا يكون اليهود قد انتقصوا المرأة وامتهنوها ايما امتهان في حكمهم على نجاسة الحائض ومن تمسه ويمسه وكذلك الرجل الجنب، بينما نجد الاسلام جعل الحيض شيئا طبيعيا لا علاقة له بنجاسة المرأة فيتعارض مع قوله تعالى (وكرمنا بني آدم) وقوله (صلى الله عليه وسلم) في الحيض (هذا شيء كتبه الله على بنات آدم)وقال مرة لابي هريرة وكان جنبا (ان المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا) هذا جانب من جوانب تكريم الاسلام للانسان في الحياة والممات لا كما نشاهده في اليهودية التي تعتبر المرأة نجسة في حيضها ولا تطهر حتى تقرب قربة للكهان وايضا نجد فيه التأكيد على الارض وانها ارض الرب حتى يستمسكوا بها ويتجمعوا حولها لادعائهم بانتسابهم اليه وحتى يستكملوا العداء والغطرسة وابتزاز خيرات الشعوب، وكذلك اشار الى تحريم الخمر وشربه ولكنهم اليوم هم اكثر الطوائف شربا له بل ويستخدموه من اجل افساد الشعوب وكسبهم المادي، وكذلك نجد في هذا السفر الشمولية حين تحدث عن اكثر مبادئ التعاليم اليهودية وايضا لهذا السفر اثر عظيم

في نفوس المسيحيين كما يقول روكسن ان امه الزمته منذ حداثة سنة ان يقرأ التوراة بالترتيب ولا يستغني من قراءة اصحاحات سفر اللاوين[1] . حيث انه يحويه سفر اللاوين على سبيل الرمز والايحاء هو نفسه وصرح به في صلب المسيح فهناك ترابط بين نصوص السفر ونصوص الانجيل الذي يؤكد على الخلاص والفداء.حيث يجد الباحث الالتقاء الفكري بين المسيحية واليهودية في مسألة الفداء وتقديس القرابين فتعتبر المسيحية ان يسوع هو الفداء لهم والمخلص،وهو يظهر ايضا القداسة الالهية ويبين لنا انه لا يمكن لاحد التقرب من الله الا على اساس الكفارة فمسألة الكفارة وتقديم القرابين هو الهيكل العام لهذا السفر.

[1] المسيح في جميع الكتب،تالافي: أ.م هود جكن،ص٥٤.

المبحث الثالث

اليهود ابان ظهور الاسلام

نتيجة للاضطهادات التي استحقها اليهود من الغزو البابلي الروماني وما لحق اورشليم من تخريب وتدمير وما اصاب اليهود من تشرد ادى الى هجرات استقرت جموع من المهاجرين اليهود شمالي الحجاز وكانت منهم بطون بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع.

وانشأوا لهم مزارع وقرى في خيبر ووادي القرى وتيماء واشتغلوا بالتجارة والربا وغيرها من الصناعات واستوطن بعضهم بلاد اليمن واعتنق اليهودية هناك بنو حمير وبطون من بني كنانة وبني حارث وبني كندا حيث ان اليهودية ديانة قبلية اقرب الى العقلية البدوية.

ولكن ما لبث ان سقطت دولة حمير في ايدي الاحباش وقضى على جميع اثار دولتهم السياسية ووقع اليهود في قبضة العناصر النصرانية التي كانت تعتمد على مؤازرة الدولة الرومانية واما في الجزيرة فما ان كاد يتم التعاون بين العرب من الاوس والخزرج لاشتراكهم في عداوة الرومان،اذ سرعان ما اكتشف العرب مطامع اليهود في تعاملهم الربوي وما يتمتعون به من اللؤم والغدر والخداع فدب بينهم الخلاف الى حد الحروب لكن اليهود كانوا يخشون التمادي في العداء خوفا على مصالحهم الاقتصادية وتحسبا لوجود الرومان في الشمال والجنوب وما كان من اتصال بين الغساسنة وعرب الاوس والخزرج،ازداد خوف اليهود فعملوا على الايقاع بين القبيلتين وناصروا فريقا على فريق حتى كان يوم بعاث المشهور.

ولما جاء الاسلام عامل اليهود والنصارى كاهل كتاب سماوي لهم ميزة خاصة عن مشركي العرب ومشركي الفرس فهم قريبين من الاسلام لان لديهم اوليات عن هذا الدين وعلامات عن رسوله محمد (ص).

فكانت تعاليم القرآن تأمرهم :-

١. (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وآلهنا وآلهكم واحد ونحن له مسلمون).[١]

٢. (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون).[٢]

وفي حديث: (من آذى ذميا فأنا خصمه،ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة).[٣]

وعاملهم النبي (ص) على البراءة فاقام معهم المعاهدات والاحلاف واحسن الى جيرانه منهم وبالرغم من كل هذا وذاك ان طبيعتهم لم تتغير:

لقد نقضوا المعاهدات وغدروا بالنبي والمسلمين وآلبوا عليه المنافقين وعادوا لاثارة الفتنة مع الاوس والخزرج واساءوا الجوار مع النبي (ص)

-نكثوا العهد كما فعلوا في معركة الاحزاب.

واخذت تتكشف نواياهم شيئا فشيئا وبادرت آيات القرآن في كشفها مع كل واقعة وغدر فنزل بمناسبة ايقاع الفتنة بين الاوس والخزرج قوله تعالى:-

(يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكافي تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم).[٤]

-كما سعى اليهود الى اضعاف الايمان في نفوس المسلمين وزعزة ثقتهم بدينهم بالقاء الشبه واثارة الشكوك حول عقائد الاسلام..وقد اشار القرآن ونبه على ذلك بقوله:

---

[1] العنكبوت: آية ٤٦.

[2] آل عمران: آية ٦٤.

[3] الجامع الصغير للسيوطي: اخرجه الخطيب البغدادي عن ابي السعود:ج٢/٥٤٧ حديث حسن.

[4] آل عمران: آية١٠٠-١٠١.

(ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون)[١]

-وفي كشف ضغينتهم وحسدهم قال:

(ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير)[٢].

-ولما اخذوا يتابعون الرسول (ص) بالاسئلة بقصد احراجه فطلبوا منه كتابا من السماء جملة (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا). [٣]

-وما كان فشلهم في اثارة الفتنة ليزيدهم الا عنادا وكفرا فلبس بعضهم ثوب الاسلام ليطعنوا الاسلام باسم المسلمين:

(وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون).[٤]

(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون).[٥]

-ولما حدثت موقعة بدر اشاع اليهود هزيمة المسلمين وقتل الرسول (ص).

-ولما تآمر اليهود على امرأة عربية مسلمة في السوق حيث ربطوا ثوبها من الخلف فلما كشفت جسمها فوقع الشر بينهم وبين المسلمين ولولا ان الرسول (ص) تدارك

---

[1] آل عمران:آية ٧٠.

[2] البقرة: آية ١٠٩.

[3] النساء: آية ١٥٣.

[4] آل عمران: آية ٧٢.

[5] البقرة: آية ١٤.

الامر لحدثت الحرب، لكن بني قينقاع لم يرعوا واعتدوا بقوتهم فحاصرهم الرسول (ص) في ديارهم خمسة عشر يوما حتى استسلموا ورضوا بالجلاء عن المدينة الى (اذرعات) بالشام.[1]

-وفي موقعة احد عمل اليهود على تخذيل المسلمين.

-ودبر يهود بني النضير كمينا لاربعين مسلما ذهبوا يعلمون قبائل نجد امور دينهم فقتلوهم عن اخرهم ما عدا رجلا اخبر بالحادث.فذهب الرسول وابو بكر ليتحدث بشأن الحادث فدبروا له مؤامرة فكادوا يقتلوه بصخرة تلقى من فوق الجدار. فما كان من الرسول الا ان انذرهم بالخروج عشرة ايام فمن بقي ضرب عنقه،لكن المنافقون اغروهم ووعدوهم بالقتال الى جانبهم فحاصرهم الرسول (ص) حتى استسلموا وتم جلاؤهم.[2]

-واما بنو قريظة فقد تعاونوا مع كفار قريش وغطفان في معركة الخندق وما زالوا يثبطون همم المسلمين وينقبون اخبارهم واتفقوا على ان افيتحوا ثغرة في صفوفهم للمشركين.

ولما كفى الله المؤمنين شر قتال الاحزاب ساروا الى حصون بني قريظة وحاصروهم خمسا وعشرين ليلة فانهاروا وصاروا يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين واختاروا هم حكما عليهم صديقهم (سعد بن معاذ: رض) فحكم بقتل الرجال؟ وسبي النساء وغنيمة الاموال جزاء خيانتهم ونقضهم العهد والميثاق.

-ولما وصلت هذه الاخبار الى يهود خيبر خافوا وتحالفوا مع يهود القرى ليزحفوا على يثرب واخذوا يرسلون رجالا بالاموال ليؤلبوا العرب وليوقعوا بين المسلمين.

لكن الرسول (ص) انتظر حتى فرغ من قريش بمعاهدة الحديبية واتجه الى خيبر وافتتحها حصنا فحصنا.[3]

---

[1] سيرة ابن هشام: ٤٧/٢.

[2] انظر: فقه السيرة للبوطي: ٢٥٤.

[3] فقه السيرة للبوطي: ٣١٢ ، ٣٣٠.

-ولما طلبوا من الرسول حقن الدماء اجابهم الى طلبهم ورد اليهم صحائف من التوراة وقعت في ايدي المسلمين ومع هذا ارادوا قتل الرسول (ص) باهدائه شاة مسمومة.

وبهذا لم تعد لليهود شوكة في جزيرة العرب الا من نفي منهم بمعاهدة لان الرسول (ص) قال على فراش موته (لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان) فأجلى من ليس له عهد واقطعهم عمر في خلافته ارضا قرب الكوفة.

وهنا تبين في آيات القرآن الكثير من دخيلتهم التي تحذر منها المؤمنين :-

-قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين).[1]

ووصف من يتولاهم ويضعف امامهم بان في قلبه مرض النفاق الذي هوخشية غير الله .

-(فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين).[2]

-(ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا)[3].

وقرر القرآن لانحراف اهل الكتاب ان منهم من غضب الله عليهم وجعل منهم القردة وهم اليهود وان منهم من اضلوا بشركهم فجعل منهم الخنازير وهم النصارى.قال تعالى (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله

---

[1] المائدة: آية ٥١.

[2] .المائدة :٥٢.

[3] الفتح: آية ٦

وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل).[1]

-ثم يبين فساد عقيدتهم بقوله : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون).[2]

-واخيرا لما علم اليأس منهم قال: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير).[3]

---

[1] المائدة: آية ٦٠.

[2] التوبة: آية ٣٠.

[3] البقرة: آية ١٢٠.

اليهود في القرآن الكريم

ان الصراع الذي نراه اليوم هو صراع يجري على هذه الارض منذ ان خلقها الله فهو صراع متواصل-لذا علينا ان نفهم هذا الصراع ونحدده لنكون على جلية من امرنا فكل امر اذا ما جرى بدون وعي وفهم وتخطيط ستكون نتائجه عكسية.

فاذا بدا لنا الصراع احيانا صراعا عاديا او قبليا فان حديث : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فإنه من شجر اليهود).[1]

الصراع في قمته صراع عقائدي بين الكفر والايمان بين الهدى والضلال بين الخير والشر ولا يمكننا تحديد ذلك الا بعد اجراء مراجعة تبدأ ببداية هذا الصراع لنرى خطه المستمر في زماننا هذا وهو كذلك في المستقبل وفي النهاية وخير مصدر نعتمد عليه هو القرآن الكريم ووقائع الماضيات في هذا الصراع فهو يبين لنا بداية هذا الصراع على وجه الارض منذ ان انزل الله اولى رسالاته الى اولى المجتمعات البشرية فنراه حينما يتحدث ابتداءا بعد حديثه عن بداية الخلق وقصة ابينا آدم وزوجته حواء وقصة اغواء الشيطان لهما نراه ينتقل مباشرة الى القوم الذين وقفوا من اول مرة ممثلين الجانب الممالئ لهذا العدو، والجانب السلبي ليكونوا دوما في خط المواجهة مع الايمان والطاعة والهدى ومن هنا كانوا يمثلون جانب الشر المجابه لجانب الخير في المجتمعات الانسانية، وكان هؤلاء القوم هم بنو اسرائيل كما نطالع تلك الايات التي تبين لنا ايضا جانبا مهما نستفيد في فهم خصائص هؤلاء القوم.

يقول القرآن الكريم: (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خلافية قالوا اتجعل فيها من افيسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني باسماء

[1] متفق عليه-البخاري (٢٧٠٩)مسلم (٥٢٠٣).

هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا أدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجودا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم).[1]الى هنا يتحدث عن عدو ادم وبنيه الاول ثم ينتقل الى هؤلاء القوم بخطاب فيه الامتنان والتذكير بالنعمة عليهم للافياء بالعهد مع تقدير عظمة الله والايمان به ثم نراه مباشرة يبدأ بالتأنيب الى ما انجر اليه شرارهم من الكفر ويستطرد في وصف سوء افعالهم ومسلكهم.

(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم)[2].

١. (ولا تكونوا اول كافر به)[3].

٢. (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون)[4].

٣. (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين).[5]

٤. (أ تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).[6]

---

[1] البقرة:آية ٣٠-٣٧.

[2] البقرة: آية ٤٠-٤١.

[3] البقرة : آية ٤١.

[4] البقرة : ٤٢-٤٣.

[5] البقرة: ٤٤.

[6] البقرة: آية ٤٧.

ثم يذكر امتنانه العظيم

١. (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين).[١]

٢. (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحونابناءكم ويستحيون نسائكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم).[٢]

٣. (واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون).[٣]

ورغم كل هذا الوعظ والتحذير وذكر الافضال والانعام التي تمت لبني اسرائيل وكما عدته تلك الايات في سور اخرى من الرغد في العيش بعد سني الطاغية فرعون وما سامهم به من سوء العذاب الا انهم سرعان ما انقلبوا رأسا على عقب لفساد طبعهم فنسوا ربهم واتخذوا من شهوتهم في حبهم المال معبودا لهم من الذهب في اول فتنة واختبار يتعرضون اليه وهم لم يزالوا في تلك الحفاوة والحظوة التي اتحفهم الله بها فسرعان ما عظموا غير الله في اول لمعان بريق مادي اخذ بابصارهم وهوته افئدتهم : (وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون).[٤]. (واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعواقالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين).

وقصة العجل هذه-ان الله سبحانه واعد موسى اربعين ليلة بعد نجاة قومه من فرعون باهلاكهم بالغرق واعده ليمنحه (التوراة) فلما عاد الى قومه كان هناك رجل في القوم يسمى السامري- سولت له نفسه صنع جسد على هيئة عجل من الذهب- فقال لهم هذا آلهكم وكان له صوت- وله خوار عندما تمر به الرياح يسمع له ذلك الصوت،والقرآن عندما يتحدث عن سريرة قلوبهم في قوله (واشربوا في قلوبهم)

---

[1] البقرة: آية ٤٧.

[2] البقرة: آية ٤٩.

[3] البقرة: آية ٥٠.

[4] البقرة: آية ٥١.

أي احبوا العجل حبا خالط قلوبهم لان طبعهم يميل الى المال والشغف به فابتلاهم الله به ليكشف عن تلك الخبيئة. في تعظيم غير الله-

وتقليل قدر الله وعظمته وحبه لديهم وقد يكون هذا شأن من يسلك مسلكهم حيث يعظم في قلبه هذا الحب عن طريق الشهوة فيتحول مرضا.

ومما بلغوا به من التجاسر على الربوبية ايضا قالوا لموسى (ع) (وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون).[1]

ثم ما ان ذهب موسى عليه السلام حتى توالت الانبياء على بني اسرائيل لكثرة مروقهم وشدة مخالفاتهم-وبلغوا الذروة في الغي عندما يتحدث القرآن عن تجاسرهم على رسل الله ورسالاته.

١. يقتلون الانبياء.

٢. يحرفون الايات حسب اهوائهم ومصالحهم.

٣. يشترون بآيات الله ثمنا قليلا.

٤. يأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله.

لقد استغل بنو اسرائيل دياناتهم وكان من جراء استغلالهم هذا ان ساموا مخالفيهم سوء العذاب حتى بلغت احدى المذابح في وقعة واحدة اكثر من خمسة وخمسين الفا كما يذكر سفر استير احدى اسفار توراتهم. واخذوا من تقاليد الامم المجاورة ما كان فاسدا-فأخذوا عن الكنعانيين (تقاليد الفحش المقدس) اذ كان العذارى ينذرون انفسهن حال بلوغهن للاله، فيمارسن البغاء مع زوار معابدهم.

ولما كان تصورهم للاله حسب اهوائهم-اخذوا بتقاليد عبادة الاله (تموز) الذي كان الكنعانيون يعتقدون كغيرهم من اقوام الشرق الاوسط القديم-موته صافيا ورجوعه الى الحياة ربيعا.

---

[1] البقرة: آية ٩٣.

(ولقد ضيقت شريعة اليهود المصطنعة كما يقول رينان الحياة على الناس فقد اصبحت تلك الشريعة اضيق رداء شد على جسم الحياة الانسانية).

وكان لتهاونهم في امر دينهم اخذوا في شرح الكتب المقدسة التي تعددت على يد مؤلفيهم كما عرفت مسمياتها (المثنا،والجمارا،والتلمود بنوعيه البابلي والفلسطيني).

وبعد ظهور المسيح عليه السلام انقسم اليهود الى فئة قليلة تناصره وسميت بالمسيحية،ولكن القوة القوية المعاندة ناوأته وسلمته الى السلطات الرومانية لمحاكمته حسب ظنهم. حيث ان القرآن يقص علينا انهم لاحقوه فتوفاه الله ورفعه اليه وشبه لهم احد تلامذته فظنوه انه المسيح فسلموه للسلطان الروماني الذي كانوا قد اغروه به فاخذ يبحث عنه.

وهنا لنا وقفة مع بعثة السيد المسيح عليه السلام

فما هي مهمة السيد المسيح وغيره من انبياء الله ورسله حتى يستحق المطاردة ومحاولة القتل .لقد اتجه اليهود حسب ما رأيناه اتجاها منحرفا كان من اسبابه الاغراء المادي والغرور العلمي ايضا كما سنراه فان هذين الامرين جعلا من توجه اليهود الى انكار الايمان بالله والتعلق بالاسباب مما اصبح لديهم حجابا عن الغيب والايمان بالبعث واليوم الاخر والروح ايضا.

وكان مجيء عيسى عليه السلام بمثابة دحض لمزاعمهم تلك واعادة تثبيت الايمان في قلوبهم:-

فأولا:-ولادته عليه السلام حيث ان ولادته كانت على غير المألوف المعتاد من الاسباب حيث فهموا انه لابد من ذكر وانثى ثم انهم نسوا خلق ادم بقدرة الله على غير الاسباب المعتادة وكذلك خلق جواء من نوع اخر من ضلع ادم.

-ثم انه عليه السلام جاء بمعجزات منها احياء الموتى باذن الله ،فهذا وذلك ليعيد اليهم الايمان بالروح واليوم الاخر الذي انكروه.

-ثم ان تعلقهم باسباب العلم الاخرى كالطب الذي كان من اسباب غرورهم به لكنهم قد توقفوا في امور تمكن عيسى (عليه السلام) بالمعجزات الجارية على يديه من

تغييرها واجاوزها خرقا للعلم والعادة وهي ابراء الاكمه والاصم والابرص وكما هو معلوم انها جميعا مستعصية على الطب حتى عصرنا الحاضر.

-وكذلك كان يخلق لهم من الطين على هيئة الطير فيكون طيرا باذن الله،فبدل ان يوكن ما جاء به علاجا لمغالطاتهم نراهم قد تنكروا له وحاولوا القضاء عليه ولم يؤمن معه الا حواريوه.[1]

وعادوا ليذيقوا الناس سوء العذاب فقد تمكنوا من اغراء السلطان الروماني وتتبع اتباع المسيح ومن اظهر المخالفة فوقعت مذابح عظيمة على الشعوب التي تمكنوا من التسلط عليها ولكنهم لم يدم لهم ذلك على طول الخط حيث ان محاولتهم بعد حوالي قرن من ميلاد المسيح للثورة على تراجان الروماني في (١٠٦م) والتي باءت بالفشل واخذ تراجان-بعد ان قتل الكثير منهم اخذ عددا من الاسرى الى روما. وكانت هناك من قبل الجالية اليهودية فعملوا جميعا على التبشير باليهودية بين الناس،وكثر اعتناق اليهودية الى حد اجبر الامبراطور نيرون ان يصدر امرا بمنع اليهود من التبشير بدينهم او اعتناق اليهودية. وقد اعتنقت زوجة نيرون اليهودية،واصبح يهود روما نواة اليهود في اوربا.

وفي سنة (٣١٣) اعلن قسطنطين المسيحية دينا رسميا للبلاد واصبحت القدس عاصمة دينية للمسيحيين ما لم تلاقيه في كل العصور وخاصة في اوربا حيث انتشرت المسيحية واصبح يزدجرد الثاني سنة (٤٣٨م) في العراق جلادا لليهود بتحريض من فردك فاضطهدهم واغلق معابدهم الدينية وطاردهم واستمر اليهود طيلة فترات التاريخ يلاقون الاضطهاد والقسوة ولم يتنفسوا الصعداء الا في ظل الاسلام حيث اعاد لهم الحرية والامان.

وكان ذلك الذي جرى عليهم استحقاقا لجرائمهم التي ارتكبوها تجاه الشعوب التي خالطوها ووقعت تحت سطوتهم مما اجج الاحقاد ضدهم.

---

[1] انظر: محاضرات في النصرانية للامام محمد ابو زهرة(١٨-٢٠).

موقف الاسلام من اليهودية واليهود

يمكن بيان موقف الاسلام من اليهودية واليهود في النقاط التالية:-

١. قرر الاسلام ان اليهودية دين سماوي، وان موسى-عليه السلام-نبي مرسل واثنى على من جاء من بعده من انبياء بني اسرائيل،وانهم ابرياء مما نسب اليهم اليهود من زيغ في العقيدة، وانحراف في السلوك،وان التوراة وحي من الله، وان من امن بالله واليوم الاخر،وعمل صالحا من اليهود فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

٢. بين الاسلام ان اليهودية خرجت عن اصولها،وغرقت في الوثنيات القديمة،وان اليهود قد غيروا وبدلوا في شريعة موسى-عليه السلام-وشكلوا منها فكرا يستهدف غايتهم في السيطرة المادية،ونشر الاباحية والفساد.

٣. كشف الاسلام عن فساد عقيدتهم في الالوهية، وانهم قد غيروا العقيدة الحقة،التي جاء بها الانبياء عن الله (رب العالمين) وادعوا الها خاصا بهم هو (يهوه) وهو كما وصفته التوراة،متوحش،شرير،شغوف بالفساد واراقة الدماء.

٤. كشف الاسلام خطأ مفهوم اليهود عن جواز اتخاذ الوسائل الشريرة كالكذب والغدر والوقيعة سبيلا لتحقيق الغايات العليا.

٥. كشف الاسلام عن فساد دعوى اليهود في الامتياز الخاص الذي ادعوه لانفسهم باعلاء العنصر والجنس،وادعاء انهم يتميزن على البشر (انهم شعب الله المختار).

٦. قرر الاسلام: ان التوراة المتداولة قد اصابها التحرافي والتعديل والنسيان والاخفاء فهي ليست التوراة المنزلة على موسى.

وقد اثبتت الدراسات الحديثة ما قرره الاسلام لهذه الامور،واصبح من المسلم به ان اليهود اعادوا كتابة التوراة في المنفى بعد ان تفجرت العنصرية عن الحقد والكراهية للعالم وانبعثت الصهيونية-بمعنى التطلع السياسي الديني الى العودة الى

ارض الميعاد وانهم اعادوا كتابة التوراة على النحو الذي رسموه في منهجهم واخلاقهم وجعلوه منطلقا لهذا الهدف معارضا اساسا للتوراة الموحى بها.[1]

٧. اقر الاسلام مبدأ التعايش السلمي مع اليهود باعتبارهم اهل كتاب منزل ولم ينه المسلمين عن ودهم وبرهم، وامروهم بالعدل اليهم ما داموا محافظين على عهودهم مع المسلمين، مسالمين لهم، وغير محرضين عليهم. (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ،ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم،ان الله يحب المقسطين)[2].

اما اذا نقض اليهود عهدا،او حرضوا عدوا، اواعلنوا عصيانا، او احتلوا ارضا.. فعندئذ لا تجوز مسالمتهم بحال ويجب قتالهم حتى يخضعوا لامر الله، ويخضعوا لحكم الفئة المسلمة ان ارادوا العيش على ارض اسلامية وحينئذ يصبح (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) كما قال الرسول الكريم، جملة القول: ان علاقة الاسلام باليهودية في صورتها الاولى-أي قبل ان يصيبها التغيير هي علاقة تصديق وتأييد كلي،وان علاقته بها في صورتها الثانية-أي بعد ان تعرضت للتغيير-علاقة تصديق لما بقي من اجزائها الاصلية، وتصحيح لما طرأ عليها من التغييرات والاضافة وان علاقة المسلمين باليهود-كما رسمها الاسلام-هي علاقة بر ورحمة وعدل ما دام اليهود مسالمين، فان ظهر منهم ما يدل على العداء والغدر فعلى المسلمين مناجزتهم ولا يجوز لاحد منهم مهما كان ان يمد يده لمصافحة اعداء الامة والدين.

---

[1] انظر: انور الهندي: المخلفات التلمودية والصهيونية اليهودية في غزو الفكر الاسلامي ،ص٢٢٤.

[2] الممتحنة: ٤.

المبحث الرابع

اليهود في العصر الحديث

في عام ١٨٩٧ م اعلن اليهود حركتهم الصهيونية في مدينة بال بسويسرا ولما كانت فلسطين ابان التفكير في اتخاذها موطنا يهوديا جزءا من المملكة العثمانية فقد تكررت محاولات اغراء السلطان عبد الحميد (بوفاء جميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية .وبناء اسطول لحماية الامبراطورية،وتقديم قرض بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية دون فائدة،لانعاش مالية الدولة وانماء مزارعها) مقابل السماح بدخول اليهود الى فلسطين،بقصد زيارة الاماكن المقدسة او بانشاء مستعمرة قرب القدس..ولكن المحاولات جميعها باءت بالفشل.

بل وان تكرار المحاولة نبه السلطان الى خطر التسلل الى فلسطين،فاصدر امرا الى (رؤوف باشا) متصرف القدس (ليقوم بالتحري عن اليهود في فلسطين،ولا سيما في القدس الشرافي،ولا يبقى في االارض المقدسة احدا من الطائفة اليهودية غير الذين قدموا اليها بقصد الزيارة العابرة، ولا يسمح لهؤلاء بالمكوث فيها الا بمقدار الزمن المحدد لهذه الزيارة).

-شهد الربع الاخير من القرن التاسع عشر انبعاث النزعة المعادية (بابشع اشكالها ،من ذلك مذابح سنة ١٨٨١م وما بعدها على يد الحكومة الروسية القيصرية لتحول نقمة الشعب على حكمها المتفسخ الى اليهود واشد من ذلك ما حدث في المانيا في الاعوام (١٨٧٣-١٨٩٦م) وقضية درافيوس في فرنسا معروفة،وكانت مشاهدة المظاهرات المعادية لليهود اثناء قضية درافيوس هي التجربة التي حملت الصحفي النمساوي تيدور هرتزل على انه ينقلب من داعية لامتزاج اليهود بجيرانهم المسيحيين الى تبني الصهيونية.

لقد ابقى الصهاينة تحديد البلد الذي سينشئون فيه دولتهم قضية مفتوحة،حتى عرضت عليهم الحكومة البريطانية وطنا في شرقي افريقيا افي آب سنة ١٩٠٣م، ولما رفض المؤتمر الصهيوني السابع هذا العرض سنة ١٩٠٥م اصبحت فلسطين هدف الحركة الصهيونية ومحورها عمليا.

يقول الدكتور ناحوم جولدمان في محاضرة له في مدينة مونتريال سنة ١٩٤٧م، لم يختر اليهود فلسطين: (لمعناها التوراتي والديني بالنسبة اليهم، ولا لأن مياه البحر الميت تعطي بفعل التبخر ما قيمته ثلاثة الاف مليار دولار من المعادن واشباه المعادن وليس ايضا لان مخزون ارض فلسطين من البترول ما يعادل عشرين مرة مخزون الامريكيتين مجتمعتين، بل لان فلسطين هي ملتقى طرق اوربا واسيا وافريقيا،ولان فلسطين تشكل مواقع ونقطة الارتكاز الحقيقية لكل دول العالم،ولانها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم).[1]

وفي صيف سنة ١٩١٤م وقعت الحرب العالمية الاولى، فانقسم اليهود الى فريق يعمل مع المانيا وحلفائها،وفريق يسعى لدى بريطانيا وانصارها.. ولما كانت كفة المانيا هي الراجحة سنة ١٩١٦ م فقد ساوموا (غليوم الثاني) على ارض فلسطين، ولكن الدولة العثمانية رفضت ،فانضم اليهود جميعا الى جانب بريطانيا وحصلوا على وعد بلفور سنة ١٩١٧م ،وبدأ تنظيم الهجرة الى فلسطين،ومد اليهود بالمال والسلاح، وتدريب عصاباتهم على الحرب الخاطفة وفي ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢م قررت عصبة الامم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني،وانطلقت الايدي المجرمة انجليزية ويهودية تخطط لدولة اسرائيل.

وقد احس الانجليز خطر ما هم مقدمون عليه بعد ما انتشرت المذابح الرهيبة فقد دخل (ترومان) الرئيس الامريكي سنة ١٩٤٥م وتشكلت لجنة انجليزية امريكية سنة ١٩٤٥م اوصت بالا تصبح فلسطين دولة يهودية او عربية،بل تكون حكومة فلسطين

---

[1] التوراة ،تاريخها وغاياتها،ص٥٩.

خاضعة للضمانات الدولية ترعى احترام مصالح المسيحية والاسلام واليهودية في الاراضي المقدسة.

وفي سنة ١٩٤٧ م انعقدت الجمعية العامة للامم المتحدة لتوصي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

وفي سنة ١٩٤٨ م حركت انجلترا وامريكا الجيوش العربية تحت قيادة (جلوب) الانجليزي ورئيس الاركان للملك عبد الله القائد العام للجيوش العربية،فتمكنت اسرائيل من الاستيلاء على ارض فلسطين،ما عدا الضفة الغربية للاردن وقطاع غزة.

واستمرت الدول الكبرى تمد اسرائيل بالمال والسلاح، وتشجعها على المذابح الاجرامية في الارض الفلسطينية لتنسب كل يوم ارضا جديدة.

وقد ساعد سقوط امبراطورية آل رومانوف بروسيا في اذار سنة ١٩١٧م على هذا.

فما كان بامكان اليهود -كما يقول توينبي-ان يحتلوا بلدا عربيا لم يؤلفوا الا جزءا ضئيلا لا يحسب له حساب من السكان في سنة ١٩١٨ م لو لم تستخدم السلطة البريطانية وكان مما ساعد الالمان لليهود خلال السنوات (١٩٣٣-١٩٤٥م)اذ اباد النازيون الالمان نحو خمسة ملايين يهودي وقد انعكس هذا الاضطهاد على الوجود اليهودي في فلسطين فاكثروا المذابح بين اصحاب الارض الاصليين وسيلة الى اجلائهم.

ولقد شاركتا ثلاثة عوامل-كما يقول توينبي- في وقوع كارثة فلسطين،

اولها صعود الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الى درجة من القوة الاقتصادية والسياسية في حلبة السياسية الامريكية الداخلية ،يسعى الى الاستعانة بها، ويتجنب اغضابها او تنفيرها، كل من الحزبين المتنافسين، وذلك لتدفق اليهود من روسيا في سنة ١٨٨١ موما بعدها ، وثاني هذه العوامل الحاسمة القتل الجماعي لليهود في اوربا فيما بين سنوات (١٩٣٣-١٩٤٥م) على يد الالمان المسيحيين ، وثالثها: اندلاع الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية.

-وفي سنة ١٩٥٦م شنت انجلترا وفرنسا عدوانا على مصر لتحطم قواها العسكرية والاقتصادية والسياسية التي اخذت تنمو.. وجمدت امريكا كل اموال مصر لديها ،وشنت عليها حربا اقتصادية سنة ١٩٥٧م.

-وفي سنة ١٩٦٢م امكن استنزاف قوة مصر في معركة اليمن، مما شجع اسرائيل على حرب خاطفة سنة ١٩٦٧م لتقضي على كل امل للعرب في استعادة الارض، وتمكن اسرائيل من ان تستولي على غزة وسيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان.

بقي ان نتساءل...لماذا؟

ألم تطر بريطانيا اليهود، وتمنع دخولهم الى ارضها مدة ثلاث قرون؟!

ألم يطردهم القديس لويس التاسع عشر من فرنسا،ويحرق تلمودهم؟

ألم تطرد اسبانيا والبرتغال،وتحرم دخولهم البلاد!!

ألم يصدر الملك فرديناند والملكة ايزابيلا مرسوما يقول: (نحن نأمر جميع اليهود واليهوديات-على اختلاف اعمارهم-ان يغادروا قبل نهاية شهر يوليو من هذه السنة ١٩٤٢م هذه البلاد للارجعة ، وان يصحبوا معهم ابنائهم وبناتهم وخدامهم وخادماتهم، واقاربهم كبيرهم وصغيرهم) ودام هذا الطرد خمسة قرون؟!

ألم يقل بنيامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة الامريكية: (في أي ارض يحل اليهود، يصبح المستوى الخلقي والمعنوي منحطا، والمعاملات التجارية تجري بصورة غير شريفة...

وإذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الامريكية بموجب نصوص الدستور فانهم سيفدون على بلادنا خلال المائة عام القادمة باعداد كبيرة تؤدي الى ان يحكموا البلاد ويديروها،ويغيروا شكل حكومتنا، وهي الامور التي بذلنا-نحن الامريكيين- في سبيلها دمائنا وارواحنا وممتلكاتنا وحياتنا الشخصية.

واذا لم يطرد اليهود من بلادنا خلال مائتي عام فان اطفالنا سوف يعملون في الحقول لاطعام اليهود، بينما يقيم اليهود انفسهم في قصورهم يفركون ايديهم فرحا وسرورا)[1]؟!

فلماذا تغير الموقف الاوربي من اليهود؟

هل هي وسيلة للقضاء على السرطان اليهودي في جسم الشعوب الاوربية؟!

هل هي مطامع الاستعمار في الارض العربية التي اخذت تتكشف عن كنوز كثيرة مفقودة؟!

وما ضمانة ان يكون الوجود اليهودي في صالح الوجود الاستعماري؟!

أهو تصريح دزرائيلي سنة ١٨٩٩م يخاطب بريطانيا: (ان ساعدتمونا على اقامة دولة بفلسطين حفظنا لكم الجزء الشرقي من قناة السويس)؟!

يبدو ان زعماء اوربا وامريكا وقعوا في شرك المطامع الصهيونية وتبادل الطرفان استغلال احلام الطرف الاخر، فترجمت الخطوات الصهيونية الى اموال واسلحة اوربية وامريكية،حتى جاء يوم اعلن فيه موشي ديان بكل وقاحة:-

(لقد استولينا على اورشليم، ونحن في طريقنا الى يثرب والى بابل)

وما زال العرب يعيشون اوهامهم الرهيبة دون ان يعوا كافي تتحرك التيارات الساسية عالمية وعربية، ودون معرفة السبيل الى ان تثبت اقدامنا في موقع يمكننا منه ان نأخذ طريقنا الى الهدف المرجي، فلا نطيش اونضل او نتمزق، دون ان تنهش خطانا ذئاب اسرائيل المتربصة بنا في اماكن ومؤسسات كثيرة في انحاء العالم، دون ان تلعق خطانا كلاب اخرى ضالة تجد لها مكانا في وسائل اعلامية متعددة..

[1] حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية للشيخ محمد عمر الخطيب،ص٦٣-٦٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

هكذا استمر اليهود كما رأينا في مسيرتهم الموجزة حيث لم تستقر العقيدة في عقولهم وقلوبهم مدة اربعين يوما والتي فارقهم بها نبيهم موسى (عليه السلام) ثم لم تسلم منهم انبيائهم واولهم عيسى (عليه السلام) من ايديهم فهي ملطخة بدمائهم،ثم لم يمضي على توراتهم وقت وهي على اصلها كما جاءهم بها نبيهم من الله.

وقد قال تعالى فيهم:

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين).[1]

ولما نراهم يتجاسرون على هذه المقدسات فقد دعاهم طبعهم الى التجاسر على الامم والشعوب كلما تمكنوا منهم، ولقد فهمت جميع امم الارض طبيعة هؤلاء القوم فوقفوا منهم موقف الحذر الخائف ففرضت جميع تلك الامم طوقا حول تحركاتهم لئلا تكون لهم سطوة من جديد فلم يشهد تاريخ ما شهده تاريخ اليهودية من قسوة وجحود وتنكر للهداة فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من انبيائهم وهي اشنع فعلة تصدر من امة تجاه دعاة الحق المخلصين، فكفروا اشنع الكفر واعتدوا اشنع الاعتداء وعصوا بابشع المعاصي وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين افاعيل ليست مثلها افاعيل، وكان من اخر تعاليمهم في بروتوكولات الصهيونية الخفية: (اقتلوا كل حي واحرقوا كل اخضر،واهدموا كل قائم)وهم كما نراهم اليوم افيعلون هذا في العراق كما في فلسطين،ولما فهم شرق العالم وغربه هذه الطبيعة التي لا تتغير نرى اتخذت كل دول العالم واممها موقفا واحدا ازائهم.

---

[1] الجمعة: آية ٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

والسنة النبوية

١. اخبار الايام الاول، واخبار الايام الثاني : (٢٩، ٣٥).

٢. اديان مقارنة-د. ليلى حسن سعد الدين ط عمان (١٩٨٥م).

٣. الاسفار المقدسة قبل الاسلام-د. صابر طعيمة-ط١-دار الكتب(١٤٠٦م).

٤. التوراة-تاريخها وغايتها-عن قاموس التوراة المنشور بنيويورك ط (١٩٠٩م).

٥. التلمود تاريخه وتعاليمه-ظفر الاسلام خان-ط٢ بيروت (١٩٧٢م).

٦. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام سنة (٢١٣هـ) تحقيق/مصطفى السقا وزملائه،طبع/مصطفى الباني الحلبي القاهرة(١٩٥٥م).

٧. الشخصية اليهودية عبر التاريخ-جودت السعد-ط بيروت (١٩٨٥م).

٨. العلاقات الاجتماعيةبين المسلمين وغير المسلمين-د. بدران ابو العينين-ط-بيروت (١٩٨٠م).

٩. المخلفات التلمودية والصهيونية واليهودية في غزو الفكر الاسلامي.

١٠. المدخل لدراسة الاديان-للعميد عبد الرزاق اسود-الدار العربية للموسوعات-بيروت ١٩٧٨م.

١١. الملوك الاول (٩/٨).

١٢. الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ-جعفر الخليلي-ط٢ بغداد (١٩٧٩م).

١٣. المسيح في جميع الكتب-تأليف-أ.م هودجكن،مطبعة قلفاط،بيروت.

١٤. اليهودية واليهود-للدكتور. علي عبد الواحد وافي ط (١٣٩٦هـ).

١٥. الكتاب المقدس -(arabic Bible 43,llm-1985) للقس صموئيل مشرقي.

١٦. اليهود واليهودية المسيحية د. فؤاد حسنين علي-ط القاهرة.
١٧. اليهود في التوراة-تأليف زكي شنودة ،ط القاهرة ١٩٦٢م.
١٨. بين التوراة خلاف تأليف-محمد علي حسن ط سعد-بغداد ١٩٨٣م.
١٩. تجديف اليهود على الرسالات السماوية-تاليف بونان جياؤوك ط المعارف بغداد ١٩٨٦م.
٢٠. تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم-محمد عزةروزة،دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١هـ.
٢١. خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية (عبد الله التل)ط٣-المكتب الاسلامي ١٩٧٩م.
٢٢. حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية-للشيخ محمد نمر الخطيب ط الكويت ١٩٩١.
٢٣. فقه السيرة-د. محمد سعيد رمضان البوطي-ط دار الفكر بيروت ١٩٧٢.
٢٤. محاضرات في النصرانية-للامام محمد ابو زهرة-ط-دار الفكر العربي-المؤسسة السعودية بمصر ١٩٦١م.